Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتطرق ميخائيل نعيمة في هذه المسرحية إلى موضوعٍ آخر مهم جداً، أثار اهتمام تولستوي كثيراً، وهو موضوع الحياة والموت. وفي حالة يأس يقرر الياس وهو صديق داود الانتحار، لأنه لايفهم معنى الحياة، فيرى أنّ الحياة بلا معنى. ولكن شهيدة أخت داود تقنعه بأنّ الحياة رائعة وكاملة، فيتخلى عن فكرة الانتحار، ولكن لايستطيع الجميع فهم روعة الحياة وكمالها، فالناس المؤمنون وحدهم، يستطيعون رؤية جمال الحياة، وحتى مصائب الحياة هي لصالح الناس، في نظر شهيدة.

إنّ الأسئلة التي أقلقت الياس، هي نفسها التي أقلقت سابقاً ليفن أحد أبطال رواية "آنّا كارينينا" والتي أقلقت تولستوي نفسه، الذي تحدث عن هذا الموضوع في "اعترافه" (١٨٨٠) في مسرحية "الآباء والبنون" (١٩١٧) تفكر أخت الياس أيضاً بالانتحار، واسمها زينه، وتحضر السم، ويقنعها بالإقلاع عن هذه الفكرة داود الذي يعمل معلماً، وأخته معلّمة ومفهوم من قبلهما معنى الحياة، الذي يتلخص بأنه يجب أن نعيش من أجل الآخرين (٦٦ص٦٧) ولذلك لاتخطر على بال داود وأخته شهيدة فكرة الانتحار. وأما الياس وأخته زينة، اللذان يعيشان حياةً فارغةً، يفكران بالانتحار.

إنّ فكرة معنى الحياة الذي يتلخص في العمل من أجل الآخرين وليس من أجل الذات، هذه الفكرة هي من أفكار تولستوي، وسيجري الحديث مفصلاً عنها، ويعبّر ميخائيل نعيمه في مسرحيته، وهي من أعماله الأدبية الأولى عن هذه الأفكار التي استقاها من نبع تولستوي.

إنّ الشخصيات الإيجابية في مؤلفات تولستوي سلبية، بمعنى أنها لاتأخذ إصلاح كل شيء على عاتقها، لإيمانها بوجود خالق وهو يدين الآخرين، مثلها مثل شخصيات روايات دوستيفسكي، وأما الشخصيات الإيجابية في مسرحية نعيمه فإنها تقاوم الشر بكلّ الوسائل. فهؤلاء الأبطال يعملون ويكدحون ويحاربون الأعداء الأشرار، الذين يعيشون حياةً فارغةً، ويدمنون على المشروبات الكحولية، ويقترفون الموبقات، ويلعبون القمار، يتظاهر أحد هؤلاء الفاسدين بالإيمان باللّه، ويتردد على الكنيسة، ويتظاهر بعضهم بالغنى الفاحش، في حين كانوا يغرقون في الدَيْن. ومن أجل تحسين أحواله يقرر ناصيف الزواج من زينة، التي تحب داود، ومن أجل الوصول إلى هدفه القذر الوصولي الأناني يتبع أساليب قذرة، منها نشر إشاعة بأنّ داود يعيش مع عشيقة له، وليس مع أخته ويساعده على ذلك والده، وينشر إشاعة بأنّ والد داود يقيم في مشفى